الشهيد فرزندة رمز التضحية والفداء

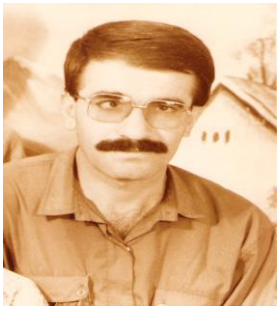

حياة بلا أصدقاء، كشمس بلا ضياء، نبتٌ بلا ما وقمر ضاع في عتمة الشتاء، لم يكن للعمل مكان بين مفرداته، أوله عطاء وآخر عطاء لا يسأل عن هوية من أنعم بنعمته. مسيرة كله كبرياء كالنار صفته شموخ والآباء. لا يخضع لأية قوة يتحول إلى رماد، كالعنق يتشكل ليبدأ بولادة جديدة. هو ذا الجنوب أصغر أجزاء كردستان، صغير في مساحته والأقل تجمعاً للأكراد، لكنه كبيرٌ في عطاء أحن الصدور والمحتضن لجميع ثورات شعبه نبع يذهب بظمأهم.

هنا في هذا الجزء من كردستان وفي قرية صغيرة عاشت صراعات وتناقضات الحياة الإقطاعية أكثر من غيرها من التجمعات الكردية. وسط عائلة اعتمدت في حياتها الاقتصادية على الزراعة، اجتماعيا احتل مكاناً مرموقاً بين أبناء شعبه وخطى باحترامهم، أما على الصعيد القومي والوطني فقد عرفت هذه العائلة مثل غيرها من العائلات الكردية التواصل مع الثورات الكردية وتجسيد الروح الوطنية في ذاتها وعملها.

وسط هذه الصراعات الطبقية وضمن أجواء هذه العائلة الكردية الوطنية في قرية تسمى ب "girdem" فتح الشهيد فرزندة عينه للحياة وأخذ يتلقى أولى تعاليمه ومكتسباته على الصعيد الشخصي في هذه المدرسة " العائلة" التي تضم إلى جانب الشهيد- الذي كان ثاني أكبر شباب العائلة سبعة أولاد ثلاث شباب وأربع بنات في مدرسة القرية المتواضعة الحال علميا باشر الشهيد فرزندة مشواره الدراسي وتكوينه الشخصي من خلال تجارب الحياة ومشاهداته. منذ صغره كان مستقيماً في رؤاه جدياً في تعامله مبتسماً للحياة، طموحاً راغباً للمعرفة. الميزة الأساسية التي رافقته خلال حياته هي الصداقة، فقد حرص على أن يكون دائم الأصدقاء وعمل على تعميق جذور هذه الصداقة، ومن خلال طريقة تعامله وما يتحلى به من خصوصيات، فقد نال محبة رفاقه وكسب ثقتهم.

عرف كيف يشق طريقه إلى قلوب الجماهير، ليزرع فيهم الروح الوطنية والتضحية والفداء، عرف كيف ينظمهم ويسخر طاقاتهم وقدراتهم في سبيل حياة حرة كريمة بعيدة عن خنوع والذل وكيفية محاربة كل ما يبعدهم عن واجبهم الوطني، كان دؤوب لا يعرف الملل والراحة عنده في ممارسة نشاطه على أكمل وجه نظراً لما يملكه من قدرات وطاقات عمل

وخصوصيات تمكنه من تجسيد مبادئ الحزب في شخصه وشعبه فقد اكتسب محبة الجميع واحترامهم وثقتهم.

اعتقل الرفيق فرزندة من قبل السلطات السورية عام 1992 خلال فترة اعتقاله وبالرغم من أساليب التعذيب والقهر التي مورست ضده والمعروف سلاح التعذيب افتك أنواع الأسلحة- الا انه لم يرضخ لهم، بل كان مقاوماً صامداً بكل ما يحمله الكلمة من معاني المقاومة ولم يكن بإمكان بطش التعذيب ان يقهر عزيمته ويضعف مدى ارتباطه بأهدافه وما يؤمن به، بل كان يعتبر المقاومة ضمن السجن جزءاً من النضال الذي يمارسه خارج السجن، وان الإيمان الذي كان في جسده وروحه كالنور يضيء كل درب ويخرق كل جدار.

بعد خروجه من السجن وبفترة وجيزة وقبل أن يرى أهله ويرتاح من وطأة التعذيب ذهب مع مجموعة من رفاقه من كوادر الحزب ليتجه إلى شمال كردستان، لنقل مجموعة المقاتلين ووثائق حزبية إلى منطقة ماردين" mardin " وفي المنطقة الحدودية الفاصلة بين مدينة قامشلو ونصبين حيث الوقت بعد منتصف الليل ولسكونها معنى يختلف عن غيره من الأوقات وخلال فترة العبور، كشفوا من قبل دورية للعدو، وخاض معركة جسد خلالها كل ما تعلمه نظرياً من الحزب ومسيرة تاريخه الطويل، حيث جمع بينهم واللحظة البطولية الذي كان فيها، لحظة التضحية والفداء الحقيقي، كان هو نفسه الشهيد فرزندة كما كان في طفولته كان في ريعان شبابه، كما كان في مرحلة نشاطه التنظيمي، كما كان في لحظة الفداء والتضحية، اللحظة التي يضع فيه الأصبع على الزناد، اللحظة التي يكون فيها لازيز الرصاص لحن سمفوني، سمفونية الحياة الأبدية والظلام الليل لون قزحي وللروح والجسد معاً آخر. لربما كانت لحظة الابتسامة الأبدية التي كانت ترافق وجهه وصديق شفاه. نعم في تلك الليلة استشهد ليسطر أروع أمثلة في البطولة والفداء والتضحية حيث كان لصباح يوم 1992/10/8 لقد أصبح له منزلة أخرى في السماء والأرض وصفحته مضيئة أخرى في ذاكرة التاريخ. والشهيد أب لأربعة أولاد(ثلاثة صبيان وفتاة).

عهدا البقاء المستمر معكم ومع شهداء الحرية حتى آخر رمق.